موضع نظر

« لحضرة الفاضل محمد افندي محمد بعمو. الاوقاف »

صاحب مقالات « قول لبعض الناس في المآتم والاعراس »

١٠

في يوم رق وراق وصفا لملتقى الرفاق وردني كتاب من اصدق الاحباب هذا ماحواه بحرفه ومبناه

لااقول سررت بشفائك حتى لايعود ذكر المرض الى بالك ولقد بعثت اليك بروايتي لتقرأها بما عهدت فيك من التدبر وسلامة النقد ولتسمح ان مكنتك الفرصة بكلمة عليها ثم التقيت بصديقنا فلان فسألته عما كان منك في هذه المهمة فقال انك تلوت الرواية حرفاً حرفاً وتدبرتها من المقدمة الى الخاتمة وانه لاح لك من بين فصولها ملاحظات على مواقع شتى وقد رجأت احاطتي بها الى يوم نلتقي وانما استلفتني هذا الصديق بنوع خصوصي الى المواقع التي ذكرت فيها الوقائع بين الحبيبين ونبهني كما سمع منك الى انه من العيب في الآداب تمثيل رواية او ذكر حكاية فيها مايشير الى الاشياء المبتذلة والعبارات القبيحة التي تخدش ولو من بعد بهذا الناموس الشريف ثم قال لي انني ان لم ارع هذا المقام واصلح ما فرط مني وقعت فيما وقع فيه معرب رواية وفاء اتفانيات

وهنا اخذ العجب مني مأخذه لان الرواية التي قال عنها قد اشتهرت بالكمال وحسن المنظر ومثلت الوفاء في اتم بهاء واجمل مظهر فما هو ياترى

محل العيب منها وموضع النقد فيها سألت هذا الصاحب الجليل عن ذلك فقال لي انك منذ قريب حضرت تمثيل هذه الرواية فاعجبك مشهدها وراق لديك اسلوبها وشهدت للمعرب بحسن التنسيق والابداع في التركيب الا انك لاحظت عليه في نقطة ما كان العهد بمثل هذا الاديب ان يغفل عنها وهي ان الروماني الذي احتال فدخل في الليل مخدع السيدة ايموجن وهي نائمة في سريرها لما رجع الى ليوناتس رجعة الرابح للرهان الذي كان بينهما واخبره بان ابنة الملك هذه لم تحفظ له عهدا ولم تصن له ودا قدم له برهاناً على ذلك قصر الاميرة مصوّرا ثم خاتم التذكار ثم علامة في جسمها وهذه التقدمة الاخيرة هي محل النقد فان الرواية تمثل فضلاً عن الوفاء عفة وطهارة والعلامة التي نقلها ذلك الخادع هي بالضرورة من المستورات عن الاعين ومما لايجوز ان يقع تحت انظار الغير والا ماصح له ان يبرهن بها فتعينها كذلك من جسم السيدة مما يجرح بشرف هذا المبدأ ويجعل للمنتقد سبيلاً للطعن في عفاف الحبيبين وليس ذلك لان المحتال نقل صورتها الى ذلك المحب الغيور بل لعلم المحب نفسه بمكانها وهياجه عند وقوف غيره عليها . فهذا النقد الذي نقله عنك صاحبي جعلني في شغل عظيم لمعرفة مثل هذا الخطاء من روايتي وبعثني ان اكتب اليك فاستحلفك بما بيننا من الاخلاص والصدق في المودة ان تقرب امد اللقاء لادفع برؤيتك تلهفي ولاطمئن من ملاحظاتك على موئلي والسلام اه

هذا كتاب صديقي اليّ وهذا حسن ظنه فيّ اليس الواجب ان البيه واجيب على الفور داعيه بلى فقد قمت في الحال مشفقاً عليه من الانتظار وقصدت محل اقامته (حلوان) في اول قطار متأبطاً رواية الرجل

وفي يدي كتاب آخر اذكر انه احد اجزاء البحر الزاخر وهذه عادتي في كل الاسفار لاتخلو يدي من بعض الاسفار فركبت احدى العربات القاطرة وكان فيها اثنان تجملا بالملابس الفاخرة فوضعت الكتابين بيني وبين هذين الراكبين ولم تتحرك القاطرة حتى التقط كل منهما كتاباً ولم يخش في فعلته لوماً ولاعتاباً بل لم يعلم انه جنى على اداب السلوك وخالف بما فعل السنن المسلوك فلبثت انتظر فضلهما وان يتما فصلهما حتى تحققت عدم الفائدة وانهما اعتبرا الكتابين غنيمة باردة فقلت استلفت منهما النظر ياسيدي ما اشد متاعب السفر ولكن قبل ان في الكتاب والصاحب ما يخفف من هذه المتاعب وانا لو توفقت الى الثاني ما احضرت الاول ولا حصرت فيه القصد ولاجعلت عليه المعول

الا انني شكرت الصدفة التي اتاحت لقاء الفاضلين وارتني من ادابهما ما اغنى عن التمتع بالكتابين فقال احدهما وهو يتلعثم اي داع لهذا التهكم فالكتاب ليس من المؤلفات العالية ولا من النفائس الغالية وقال الاخر وهو يتكلف التؤدة والسكينة كذلك ما في يدي عجينة من تلك الطينة وبعد ان نفث كل من سموم اقواله رمى هذا بالكتاب عن يمينه وطرح الآخر بالرواية عن شماله فحزنت لهما من جهة على هذا القلب الاعمى وسررت لنفسي على انني اصبت المرمى ثم شغلت بالكتابين اصلح ماحل باوراقهما وحولت النظر عن الجليسين وسوء اخلاقهما وقلت قراءة الحارة والنسناس ولا مصيبة الجلوس مع مثل هؤلاء الناس

اخلاق الصينيين وعاداتهم

لما كانت حوادث الصين تشغل الان اذهان العالم حتى لاحديث للناس الا بها وباحوال اهلها فقد انشأ حضرة الفاضلين اتربي افندي ابو العز وعبد العزيز افندي حمد كتاباً في شأن الصين جامعاً لكل ما تفرق من تاريخها وبيان احوالها ولغاتها ودياناتها وحكوماتها وكل ما يخفى على الكثيرين من امورها وقد اطلعنا في اثنائه على فصل بشأن اخلاق الصينيين وعاداتهم واحوال نسائهم فاثرنا نقله من قبيل الفكاهة والافادة وهو

الصينيون قدريون بحيث لو شبت النار في منزل أحدهم فليس من يهتم بأطفائها ظنا منهم بان الاقدار اذا شاءت اطفأتها من غير مطفئ واذا لم تشأ عجز عن اطفائها الوف مؤلفة . وهذا الاعتقاد سائد فيهم حتى ليبعثهم على اهمال أهم المصالح وربما كان السبب في قعودهم الى الان لايعرفون قيمة الحياة الحقيقية ومقدار ما يجاب العمل والنشاط لاهلها ولاسيما في ارض وافرة الغنى كالصين . لذلك تراهم لايعتنون بشيء من معاشهم فيكتفون بالساتر من الثياب وبالقليل التافه من الزاد كالارز والقطط والثعابين والفيران والكلاب

ومن أظهر الصفات فيهم الذكاء والبخل ثم الحقد الى حد ان الاعوام والقرون لاتنسيهم ما استكن في الصدور ثم الجبن وقد رآهم الناس في حرب اليابان يلقون بالسلاح ويفرون بغير قتال

اما عاداتهم فمنها في الزواج ان ابا الزوج قبل ان يعقد لابنه على فتاة يذهب الى ابيها فيأخذ منه اسمها ويوم ميلادها ثم يقارن بينها وبين اسم